حديث السياحة

صادق هزبر

□ في كل بلدان العالم التي تتعرض لأحداث ونكبات وأزمات، وما إن تهدأ فيها الأحداث وتعود الأمور إلى طبيعتها تبدأ تركيز الحكومات والقطاع الخاص على ركيزة لاقتصاد والاهتمام بموارده وأولها تكون السياحة في البلدان ذات المنتج السياحي، ولنا في بعض الدول الشقيقة وعلى رأسها لبنان وتونس ومصر خير تجربة، أما نحن في اليمن اليوم فقصة السياحة ظلت مهملة وفي آخر الاهتمامات منذ زمن وأيام الاستقرار، فكيف هو حال السياحة اليوم في ظل وضع منعدم من أساسه، فالمبنى تم نهبه والعبث به وسرقة كل محتوياته بدءاً من الأجهزة والمكاتب ونظم المعلومات، وكذلك محتويات الوزارة التي لم يعد لها اليوم أي كيان فعلي.

ويعلم الجميع بوضع الوزارة وكادرها، إلا أنها في نظر بعض الساسة تظل استثناءً، وهذا دليل على هذه العقول اليمنية.

ورغم الحسرات على وضع السياحة إلا أننا نقول : كان الله في عون العزيز مطهر تقي، وكيل وزارة السياحة لقطاع الأنشطة، القائم بأعمال وزير السياحة، وذلك في تحمله مع طاقم الوزارة وكوادرها مهمة صعبة تبدأ مرحلتها من الصفر في شتى مناحي ومناشط الوزارة، بدءاً من مبنى الإيجار، مروراً بمستلزمات الوزارة من الأثاث والأجهزة، وانتهاءً بقاعدة البيانات، وهي الأهم، وكذلك النفقات التشغيلية للوزارة، وبالفعل فإن المهمة كبيرة جداً وتم رفضها من قبل مَنْ تم تعيينهم في حكومة الوفاق وتحمّلها اليوم أبناء هذه الوزارة المنسية.

وهنا لا بد من تذكير وزارة المالية، بل ونذكر الحكومة بهموم وزارة السياحة وضعف موازنتها في السنوات الماضية، فكيف هو الحال الآن، فلا بد من رفد الوزارة بضعف الميزانية كي تقف على قدميها.

HizaBr11@Jmail.com

المخطوطات اليمنية بين التهريب والتغريب:

الحلقة الأولى

مختصون: تراث اليمن المكتوب ثروة معرفية ظلت طي النسيان

د. اليتيم: مشروع صيانة وتوثيق المخطوطات بارقة أمل للحفاظ على هذا التراث

<،، تعد اليمن من أهم وأبرز دول العالم الفنية بتراثها الحضاري.. ولا يذكر اسم اليمن إلا باقترانه بأصل الحضارة.. وتمثل المخطوطات اليمنية أحد أبرز هذه الشواهد المعرفية الدالة على تنوع هذا التراث اليماني وإسهاماته الفكرية والمعرفية على مر العصور وخصوصاً العصر الإسلامي.. إلا أن المخطوطات اليمنية تعرضت للإهمال الرسمي تارة ولضعف الوعي بأهميتها وعدم المعرفة بقيمتها المعرفية والحضارية تارة أخرى.. واليوم وبعد أن حظي قطاع المخطوطات بإدارات كفؤة بدأ بوكيلها السابق العزيز سام بن يحيى الأحمر والذي أسس وبدأ مشروع وطنياً لصيانة وحفظ المخطوطات بالدار وجاء من بعده الأخ/ مجاهد اليتيم وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب وهو لم يأل جهداً في المضي قدماً على نفس النهج والآلية بل أن الرجل يعمل اليوم مع طاقم المشروع كخلية نحل لأنه محب لعمله.. زاهد في الأداء... قاموس في المعرفة عاشق لتراث اليمن وحضارته.. وحين نتحدث اليوم عن المخطوطات فثمة عوائق ومشاكل تواجه هذا التراث المعرفي الكبير وأهمها التهريب والتغريب وهذا كان عنواناً لندوة أقامها القطاع وبتوجيه من الوكيل الدكتور اليتيم حيث طرحت هذه القضية في الدار على بساط من الشفافية والوضوح ونوقشت من قبل المختصين بالمخطوطات بكل ما تحمله من هموم ومعاناة ونزيف وضياع وعدم اهتمام من قبل مكونات المجتمع اليمني والجهات الرسمية.

(الثورة السياحي) يتطرق إلى آراء بعض المهتمين بالمخطوطات وذلك في التحقيق التالي:

تحقيق/ صادق هزبر

بداية يقول الأخ الدكتور مجاهد اليتيم وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب إن مشروع صيانة وتوثيق وفهرسة المخطوطات بدار المخطوطات بصنعاء يجري بوتيرة عالية وفقاً للخطة المعدة سلفاً وبتمويل من صندوق التراث التابع لوزارة الثقافة وكذلك وحدة التراث بالصندوق الاجتماعي للتنمية مضيفاً أنه تم إقامة سلسلة من الفعاليات والندوات بدار المخطوطات وذلك ضمن أنشطة الدار للتعريف بهذا المكنون المعرفي الكبير .. مؤكداً أن ندوة المخطوطات بين التهريب والتغريب هي إحدى الندوات التي كان لها صدى كبير لمناقشة مثل هكذا قضية بوضوح وطرح كل هذه القضايا على المكاشفة والخروج بخلاصة تحليلية عن وسائل معالجة تهريب وتغريب المخطوطات.

بلاد العلم والحضارة

من جهته يقول الأخ/أحمد مسعود، مدير الترميم بدار المخطوطات بصنعاء: لقد عرف اليمن بأنه من بلاد العلم والحضارة منذ قديم الزمان، وما الكم الهائل من العمران والآثار والسدود والنقوش والكتابات القديمة »مثل خط المسند وخط الزبور اليماني« إلا أحد مظاهر الحضارة اليمنية القديمة.

وتمثل المخطوطات شاهداً حاضراً بين أيدينا عن النهضة الفكرية في العصور الإسلامية المتعاقبة والتي كان لليمن دوره في إرسائه وتعميق وانتشار الثقافة العربية الإسلامية، ومساهمته في الفكر العربي الإسلامي، ولقد تعرضت المخطوطات في اليمن في فترة زمنية سابقة إلى ضعف العناية والرعاية الرسمية مما جعلها عرضة للإهمال والضياع لعدة عوامل منها:

- انتشار الأمية وانحسار دور التعليم والأربطة والهجر والمدارس وحلقات التدريس التقليدية حول مشائخ العلم.
- المزاحمة الكاسحة للكتاب المطبوع وطرق التعليم الحديث

إلا أنه مع بروز الاهتمام الرسمي بالتراث أمكن تقليص تلك الفجوة ومع ذلك فحتى الوقت الراهن لا زال الاهتمام بالمخطوطات غير كاف، الأمر الذي يتطلب المزيد من العناية والرعاية خاصة في مجالات الفكر المعتزلي والإسماعيلي وغيرها من التيارات الفكرية في مختلف الفنون والمعارف في العلوم النظرية والتطبيقية التي شكلت ثروة فكرية، معرفية وطنية وقومية نفيسة لا تقدر بثمن مما يضع أهميتها في المراتب الأولى بين المخطوطات التي تسعى المراكز المتخصصة والجامعات والمهتمون من الباحثين والدارسين لاقتنائها..

الأمر الذي يتطلب المزيد من العناية والرعاية حتى نتمكن من المحافظة على تراثنا الثقافي ليشكل ينبوعاً صافياً تنهل منه الأجيال لتكوين هويتها وأصالتها الوطنية على أسس قوية ومتينة مستفيدة من تجارب الماضي ورؤى الحاضر وآمال المستقبل.

تسرب المخطوطات

استعرضنا في فقرة سابقة الأهمية الثقافية والعلمية والحضارية للمخطوطات الموجودة باليمن والتي أدت إلى تسابق المراكز المتخصصة في مجال المخطوطات إلى اقتناء تلك المخطوطات بمختلف الوسائل، ولقد أدى ذلك الوضع إلى محاولات تسريب المخطوطات في البلاد عبر أشكال شتى نستعرض منها مايلي:

- ١التسريب الفردي:

هو الذي يكون عبر الأفراد الذين يسافرون إلى الخارج يحملون معهم مخطوطاً أو أكثر لبيعه في الخارج لمن يهتم بهذا المجال وربما يكون على سبيل الإهداء وتبادل المنافع، وهؤلاء في الغالب من أبناء البلاد الذين يعرفون عن هذه المخطوطات وأهميتها ويستطيعون الحصول عليها من مصادرها داخل البلاد وتكون في الغالب من النوادر وذات الأهمية في مجالات المعرفة المختلفة.

على سبيل المثال .. مخطوط المعتمد في الطب للشرف الرسولي والذي يعود إلى فترة سابقة.. والذي أستطاع رجال الأمن إحباط تهريبه في سوق الطلح في محافظة صعدة عند ما كان أحد المهربين يحول تهريبه إلى دول الجوار.

- ٢التسريب المنظم: وهذا عاده يكون بقصد التهريب المنظم للمخطوطات المطلوبة في الخارج وعلى ضوء توجيهات من قبل مراكز مهتمة بهذا المجال وفي الغالب هي مراكز ثقافية ذات أهداف سياسة فهي تمثل سياسة دولة ما في هذا المجال ونحن نعرف أن بعض الدول تتعامل في سياستها الثقافية على أساس أنها وريثه العالم العربي الإسلامي وهي الدول أو الدولة التي ترى أنها جديرة ببعث هذا التراث المهمل في اليمن وفقاً لنظرتها السياسية والثقافية والاجتماعية.

- ٣التسريب غير المنظم: عادة يكون بقصد التهريب ولكنه عفوي وغير مدروس وغير مرتبط بخطة عامة وخارجية ويكون نتيجة للأطماع الضيقة لدى بعض الأفراد والذين عرفوا أهمية المخطوطات وغلاء سعرها في الخارج فيعدون أنفسهم في الحصول على المخطوطات وبشكل عشوائي وغير مدروس ثم يعملون على نقلها إلى الخارج البلاد لازدياد الطلب عليها. وكل من يقوم بهذا العمل يكون في البداية تاجراً عادياً للمخطوطات في الداخل ولكنه يجد الأسعار في الخارج أكثر ربحية لما يمتلكه من المخطوطات. لقد استشرى تهريب المخطوطات منذ أوائل القرن العشرين وخاصة خلال الوجود الاستعماري في عدن حيث أن معظم المخطوطات في الخارج تسربت قبل الثورة والاستقلال ومثل ذلك خطراً داهماً على الحياة الثقافية في البلاد.

الرؤية المستقبلية

لا نرغب في الحلم ولا نحبذ تجاوز الواقع والمبالغة، لكننا نرغب في مواجهة تحد مفروض علينا إما أن يكون ويتحقق وإما نتراجع ونتقاعس ونحمل الندم في الغد لأن هذا التحدي لا يقبل الانتظار فنحن في ظل الاكتساح للتكنولوجيا والفضائيات وأهداف العولمة التي تسعى إلى فسخ الهوية الثقافية للشعوب ونشر وتأصيل ثقافات الدول الغنية للسيطرة والهيمنة على الشعوب الأخرى نجد أن الحفاظ على هويتنا الثقافية وتأصيل حضارتنا اليمنية والحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري من أول الأمور المطلوبة.

إن المستقبل يعني انتصار الثقافة وانتصار الهوية الثقافية واليمن جزء متميز في العالم بأصالته وتراثه وثقافته.. وأول خطواتنا للمحافظة على التراث الفكري والمعرفي القيام بالحملة الوطنية لجمع وترميم وصيانة المخطوطات وهذا يتطلب قراراً سياسياً وهو ما ندعو إليه ونأمل تحقيقه، فهو عمل يمكننا من الحصول على العديد من المخطوطات واكتشاف الكثير من المخبوءات ونبرز عدداً من الفنون والأحداث والدراسات المجهولة ونمنع انتقالها إلى الخارج وندفع المواطن للتعامل بوعي وثقة وإدراك لما يعنيه المخطوط وما تعنيه الهوية الثقافية ومن ثم ننتقل إلى مستقبل العمل المتحضر في التعامل مع المخطوطات من حيث الحفظ والحماية والتحقيق والدراسة والنشر واستخدام التقنية الحديثة.

إن ذلك سهل التحقيق إذا أجمعنا عليه، فالإرادة موجودة والعزم قائم والجهد مبذول وتنقصه الإمكانات من أجل الوصول إلى آفاق المستقبل المنشود للحفاظ على المخطوطات.

ولكي نحافظ عليها يجب أن نعمل على:

إقامة عدد من الفعاليات الثقافية التي تبرز الاهتمام بالمخطوطات « معارض – ندوات– محاضرات» وذلك لتسليط الأضواء على المخطوطات والتعريف بها.

الحملات الإعلامية في الإذاعة والتلفاز والصحافة وذلك لجذب الاهتمام بالمخطوطات وطرق الحفاظ عليها.

المسح الميداني للمخطوطات بجميع المحافظات وجمعها وتوثيقها والحفاظ عليها.

عمل رقم وطني للمخطوطات « السجل الوطني للمخطوطات».

اقتناء المخطوطات وتوفير المبالغ اللازمة لذلك.

إعلان عام المخطوطات واليوم الوطني للمخطوطات.

التواصل بين الأجيال عن طريق تشجيع الشباب وحثهم على الاطلاع على المخطوطات ودراستها وإدخال نماذج من صور المخطوطات في مناهج الدراسة الثانوية والجامعة.

تحقيق ونشر المخطوطات

مجلة فصلية خاصة بالمخطوطات

المعارض الوطنية والدولية للمخطوطات.

أحمد مسعود: هناك تسريب فردي ومنظم للمخطوطات اليمنية على مرأى ومسمع..